واقع الأمة

تكثر الأحداث النازلة وممارسات الإكراه علي المسلمين وديارهم من قبل أعدائهم وهي ليست وليدة اليوم إذ الابتلاء سنة ماضية بل الابتلاء ليس قاصراً علي الشر وحده، إذ يقول ربنا:{وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: ٣٥].

وليست المصيبة في الابتلاء لكونه سنة ماضية وإنما المصيبة في كيفية التعامل معه فلا يكون التعامل سلبياً بل إيجابياً وأن يكون موقفنا واضحاً جلياً والابتلاء وإن كان ظاهره الشر إلا أنه قد ينطوي علي خيرات كثيرة لمن وفقه الله لاستلهام ذلك ولا أدل علي ذلك من حادثة الإفك الشهيرة التي رمي فيها عرض سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول ربنا:{إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [النور: ١١].

والسعيد من الناس من تلمس الأمل وسط الزوابع والكيس الفطن هو من استخرج لطائف المنح وسط لفائف المحن.

أخرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال:**"يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟!**- قال: لزمتني ديون يارسول الله قال:**"أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضي عنك دينك**- قلت: بلي يا رسول الله قال:**"قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من**

الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال- قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي، وقضي ديني.

وصدق الله حيث قال:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ } [النور: ٥٥].

فالله تبارك وتعالي لا يخلف الميعاد وبالنظر إلى حال المسلمين نجد من يقتل بعضهم بعضا من أجل عرض زائل من أعراض الدنيا الفانية فيجب علي المسلمين اليوم أن يعودوا إلى دينهم وأن يشعروا بعظمته وأن يبصروا اعتداله ووسطيته.

قال تعالى:{قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [الأنعام: ١٦١].

قال تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة: ١٤٣].

وأصبحوا لا يرون كماله قال تعالى:{ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا } [المائدة: ٣].

ولا ينظرون بإجلال لقوته قال النبي صلى الله عليه وسلم :"**إن هذا الدين متين-**.

وأصبحوا لا يعرفون أن أحكامه مبنية علي اليسر، قال صلى الله عليه وسلم :"**إن هذا الدين يسر-**.

- فالإحساس بعظمة الإسلام له دور مهم في صياغة الأمة

الإسلامية وصناعتها ولذا نري هوان الإسلام على أصحابه في هذا العصر لعدم تعظيم الإسلام في نفوس المسلمين وعدم تعظيمهم لشرائعه وشعائره.

قال تعالى:{ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾} [الحج: ٣٢].

إذا نظرت إلى حال المسلمين مع أنهم يؤدون الصلاة فالمنكرات والفواحش تملأ كل موقع عندهم.

والله سبحانه وتعالي يقول:{إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ} [العنكبوت: ٤٥] فلقد أدينا الصلاة فلماذا لم تنته الفواحش والمنكرات من بلادنا؟ وبيوتنا؟ هل تخلف وعد الله الصادق معنا؟

الجواب. اعلم أن وعد الله حق وصدق فإذا لم يتحقق لنا وعد وعده الله وجاء في شرعه فالمتهم هم المقصرون وليس الوعد ولكن علينا نحن أن نكون مؤمنين عاملين، قال أبو العالية: إن الصلاة فيها ثلاث خصال: الإخلاص والخشية وذكر الله.

الإخلاص يأمره بالمعروف والخشية تنهاه عن المنكر وذكر الله القرآن يأمره وينهاه وكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة.

فالصلاة الجامعة للشروط والآداب المستوفية للخشوع والأحكام هي المقبولة عند الله ولنعلم أن وعد الله حق وصدق.

قال تعالى:{وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾} [آل عمران: ١٣٩].

ولنعلم أن ما يقال في الاجتماعات والمفاوضات إنما هو في صورة العسل الذي بداخله السم الزعاف وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله:{يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ } [التوبة: ٨].

وقال أيضاً:{وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران: ١١٨]، وعلينا جميعاً الاعتصام بالله والتمسك بالدين وإذا مكروا فالله خير الماكرين وأن يكون سلوك المسلم منطلقاً من قوله تعالى:{وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ١٩]، وصدق الله حيث قال:{وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } [المائدة: ١٢].

فأي خيار تختاره أمة الإسلام؟؟

* * *